اللغة كإيديولوجيا

يوسف الطعاني

(1) بحث جديد في اللسانيات

اللغة من أهم ميزات الإنسان الجديرة بالاعتبار، وهي الشرط اللازم والمطلق لمجمل حياتنا الاجتماعية تقريباً، والأداة التي يتم عبرها التفكير المنظم والاتصال المنظم. ولذلك يجب أن تصبح دراسة اللغة وعلم اللغة جزءاً مقرراً في كل ثقافة إنسانية تهدف إلى فهم طبيعة الإنسان وعالمه. ويحتاج علم اللغة لكي يواجه مثل هذا التحدي إلى مجال رحب وطموح، إذ عليه أن يتصدى وباهتمام بالغ للعلاقة بين اللغة والعقل، ما دامت اللغة لا تصبح موضع اهتمامنا إلا عندما نراها عملية حية نعايشها. وبما أن اللغة ظاهرة اجتماعية بلا ريب، وبينها وبين الفكر عروة وثقى لا تنفصم لدى كل بني البشر، يجب على علم اللغة أيضاً، وبقدر مواز أن يهتم بالعلاقات القائمة بينها وبين المجتمع الذي يقوم بتلقينها لأفراده الذين يعيشون في كنفه ـ ذكوراً كانوا أم أناثاً. فهي الأداة الرئيسة في عملية التكيف الاجتماعي[1]، وعن طريقها ينفذ المجتمع إلى وعي الفرد ويصيغه. وما دامت اللغة على هذا القدر من الأهمية فلا بد لمفاهيم وتصورات اللغة من أن تتوافر، ليس للمختص بالعلوم الأخرى، بل لكل من يهمه فهم عمليات اللغة وأشكالها أيضاً. إن هدفنا من وراء تأليف هذا الكتاب هو وصف اللغة من هذا الجانب والتوجه إلى القارىء الذي لديه مثل هذا الاهتمام.

لقد رأينا أنه من الأفضل أن نحصر دراستنا ضمن إطار النظريات والاهتمامات اللغوية التي تطورت خلال العقدين الأخيرين في كل من أنكلترا والولايات المتحدة الأميركية. وقد قامت محاولات عديدة في مجال علم اللغة النظري لتقديم اللغة والسلوك معاً في نظريات موحدة وشاملة. وهنا ترد أسماء مثل /بايك/ و/هاليدي/ و/لامب/ حيث اتسعت دراساتهم لتشمل كل مجالات السلوك الاجتماعي ذي المغزى والدلالة. كما كانت هناك محاولات وإسهامات أخرى خارج نطاق علم اللغة من قبل أناس لهم اهتمامات لغوية مرتبطة بأسس منهجية ونظرية لعلوم أخرى ضمن العلوم الاجتماعية، منهم الأنثروبولوجي /ديل هايمز/ والفيلسوف /أوستن/ اللذين تركا أثراً هاماً في التفكير اللغوي. ولا شك في أن أبرز الأسماء في هذا المجال هو /نوام تشومسكي/، فنظريته عن القواعد التوليدية التحويلية قد طغت على كل الدراسات اللغوية منذ ظهورها عام 1957 في كتابه «التراكيب النحوية»[2]، وحتى النظريات غير التحويلية كان عليها أن تتلاءم مع التحدي الذي جاء به /تشومسكي/، وعلى أصحابها أن يقيّموا أفكارهم بمقياس نظريته وأفكاره آخذين بالحسبان أهدافه التي أكد عليها، وهي دقة القاعدة ووضوحها.

لقد تغلغلت الثورة التشومسكية إلى صميم علم اللغة، وأثرت في أعمال كل اللغويين، ومع ذلك فإن قوة وتأثير أفكاره ودقة نظريته لم تحل دون ظهور نتائج غير مريحة. فقد اعتقد اللغويون أن علم اللغة النظري Theoritical Liguistics يقوم على نظرية النحو Syntactic Theory، وهذه بالنسبة للكثيرين منهم تعني فقط النظرية التحويلية Transformational Theory، مما أدى بالضرورة إلى تضييق شديد لمجال اللسانيات. وقد ظهرت حديثاً ردود فعل متعددة وواسعة الانتشار ضد هذا التضييق، فخلال السبع سنوات أو الثماني سنوات الأخيرة بدأت أعداد متزايدة من اللغويين تهتم بدراسة الخطاب اللساني الموسع Extended discourse ولغة التفاعل الاجتماعي Social Interaction، حيث أخذ علماء اللغة الاجتماعيون يدرسون العلاقة بين اللغة والتركيب الاجتماعي للطبقات. كما ظهر اهتمام متزايد لدراسة اللغة المتاحة والمستخدمة في السياق الاجتماعي

الواقعي actual context: الكلام والمحادثة والأشكال المختلفة للغة الخطاب المكتوب. وكان رأي **تشومسكي** القائل بأن علم اللغة هو فرع من فروع علم النفس المعرفي Cognitive Psychology وراء الدافع الهائل لدراسة علم اللغة النفسي، وقد تمت بالفعل دراسات قيمة تتعلق بمسائل مثل توليد الجمل، حفظها وتذكرها، ترميزها وإدراكها وكل ما تحتاجه هذه الدوافع والتطورات المتباينة هو أن تصاغ ضمن إطار نظري موحد ومتماسك. ومع أن نظرية **تشومسكي** لم تعد كما كانت وحيدة ومهيمنة إلا أنها تركت بصماتها على مبادىء علم اللغة. فعلماء اللغة بشكل عام لا يودون الآن النظر إلى ظاهرة علم اللغة الاجتماعي Socialinguistics أو دراسة لغة الخطاب بأنها هامشية، إلا أنهم مع ذلك لا يزالون يعتبرون مكان تلك الظاهرة خارج نطاق علم اللغة النظري، لأن النظرية الوحيدة (الحقيقية) لا تزال بالنسبة إليهم هي نظرية النحو وفقاً لما جاءت عليه في الستينيات. وهكذا على الرغم من الدراسات الكثيرة التي كرست لتحليل لغة الخطاب ودراسة علم اللغة الاجتماعي إلا أنها حملت عناوين تدل على انتمائها لمجالات خارج دائرة علم اللغة. ولذلك فإن النظرية المطلوبة لهذا الوضع المستجد يجب أن يحدد مجالها مرة أخرى بحيث يتحاشى وضع نظرية النحو على قدم المساواة مع علم اللغة النظري، مع الإبقاء على كل منهما أي النحو والنظرية اللغوية. إن النظرية الضرورية هنا توجب أن تشمل دراسة النحو والأنظمة الأساسية لقواعد اللغة جنباً إلى جنب مع الاستخدام الاجتماعي للغة، أي العلاقة بين اللغة وكل من العقل والمجتمع في عملية جريئة واحدة ومتكاملة.

قد يشعر بعض القراء ـ لغويين وغير لغويين ـ بعدم الارتياح إزاء هذا المقترح، إذ يبدو وكأنه استعمار أكاديمي كون علم اللغة يبحث في مدّ سلطانه على علوم أخرى كعلم النفس وعلم الاجتماع. ولكن وُجدت هذه العلوم لمصلحة تخصصها وليس العكس، فإذا أثبتت تخوم هذه العلوم أنها تشكل عائقاً أمام دراسة أبحاثها المعنية، إذن لا بد لهذه التخوم من أن تتغير. وإذا كانت اللغة في جوهرها نفسية واجتماعية فعلى دارس اللغة أن يضع في اعتباره أعمال علماء النفس وعلماء الاجتماع، وبالمقابل يحتاج هؤلاء إلى المعرفة بالظاهرة اللغوية لتصبح جزءاً من إمكانيتهم العلمية في مجالهم الخاص.

ويعترض بعض اللغويين النظريين على التوسع الذي اقترحناه بأنه لا يتم ـ حسب رأيهم ـ إلا على حساب الصرامة والدقة. وقد نشأ هذا الاعتراض نتيجة عدد من المعتقدات والافتراضات المتعلقة بعلم اللغة وبطبيعة التساؤل العلمي التي يتمسك بها عدد من علماء اللغة، تلك الافتراضات التي كانت هدفاً لانتقادات **تشومسكي** الذي قال ما يلي:

يشترك علم اللغة الحديث أيضاً بالوهم ـ وأنا أعنيه حرفياً ـ في أن علم النفس السلوكي الحديث قد انتهى أخيراً الى الانتقال من «التأمل» إلى «العلم»، وأن الدراسات السابقة يمكن وباطمئنان وضعها في متحف الآثار. ومن الواضح أن أي عاقل يفضل التحليل الصارم والتجربة الدقيقة، ولكنني أشعر وإلى حد كبير أن علم السلوك هذا ما هو إلا مجرد محاكاة للعلوم الطبيعية في قشورها، فكثير من مزاياها العلمية تمثلت من خلال تقييد موضوع الاختصاص، والتركيز على أكثر ما تكون قضاياه سطحية. وكان يمكن تبرير هذا التضييق للاهتمام لو كان يؤدي في النهاية الى إنجاز فكري حقيقي. ولكنه من الصعب جداً ـ كما اعتقد ـ التدليل في مثل هذه الحالة على أن هذا التضييق قد أدى إلى نتائج هامة وعميقة. (ص 11).

ورد هذا في كتاب **تشومسكي**: اللغة والعقل (1968)، وكان **تشومسكي** ولا يزال ـ قابلاً للأخذ والرد ـ أبرز عالم لغوي على قيد الحياة، وقد كتب ذلك وهو في قمة نضجه. إنه يحدد هنا واحدة من الإشكاليات الاستراتيجية الرئيسية عندما يتساءل عن المدى الذي يحرزه هذا التضييق المتعمد كمصدر للتبصر العلمي العميق، وهل ينتفي بانتفائه، ثم عن المدى الذي يقلل به هذا التضييق إمكانيات الاكتشافات الهامة. إن تاريخ العلوم الفيزيائية يبين قيمة التركيز الهام والحاد على ظاهرة معينة ودراستها دراسة مستفيضة وجادة.

واللغوي كعالم الطبيعة يقترب من ظواهر اللغة المتاحة في الشارع بكل تمحيص وتدقيق، إلا أن **تشومسكي** محق حين يصر على أن تلك الاستراتيجية ما هي إلا وسيلة لتحقيق هدف، وهو الحصول على إنجازات فكرية ذات قيمة عالية ونتائج هامة وعميقة، ومن خلال هذه المقاييس يمكن تقييم كل العلوم، ووفقاً لها وجد **تشومسكي** في عام 1968 أن هؤلاء اللغويين المحدثين تعوزهم الدراية الكافية إلا أنه كان متفائلاً بأن مرحلة جديدة ومثمرة على وشك أن تبدأ: «إنني أعتقد أن علم النفس المعرفي ـ ولا سيما فرعه اللسانيات ـ فيه من الاختمارات الصحية ما يفوق ما كانت عليه لسنوات عديدة سابقة». (اللغة والعقل ص1). وماكان يريده **تشومسكي** ويأمل به هو زوال الحواجز بين علم اللغة وعلم النفس ووضع نهاية للفصل المصطنع ما بين العلوم من خلال توحيد موضوع الاختصاص بين اللغة

والفكر. وبهذا المنظور فإن اللسانيات ليست مرتبطة بعلم النفس من خلال فرع هجين ووسيط هو علم اللغة النفسي Psycholinguisitics، بل هي جزء منه، كما لا وجود مستقل لعلم اللغة النفسي عنها.

وكدفاع عن وجهة نظره يحيلنا **تشومسكي** إلى وقت سادت فيه مفاهيم أكثر تسامحاً إزاء هذا الموضوع، وحيث اكتشفت فيه مسائل هامة. وهذا /**وورف**/ P.L. Whorf يكتب حوالى 1936 من وجهة نظر تراث لغوي مختلف:

إن على الباحث في مجال الثقافة أن يتخذ موقفاً عالياً من علم اللغة يتناسب وكونه أسلوباً ذاتياً للكشف والتحري Heuristic عن مشكلات علم النفس الذي لم يكن يرغب حتى الآن في اعتباره منظاراً يرى من خلاله ـ في حال تركيزه الصحيح ـ الأشكال الحقيقية لعدد من المؤثرات والعوامل التي كانت بالنسبة إليه حتى الآن صفحة مبهمة وغامضة من التفكير المجرد وغير المدرك. (اللغة والتفكير والحقيقة ص73). ويتضح هنا أن **وورف** لا يعتبر اللسانيات علماً قائماً بذاته فقط، بل عاملاً لا غنى عنه في أضخم عملية هامة، تلك التي تُعنى في الغوص في عالم الثقافة وفي الكشف عن مستويات في التفكير عميقة وصعبة المنال. ولعلّه أفضل لعلم اللغة أن يكون رديفاً في مثل هذه الحالة من أن يبقى مستقلاً لا اعتبار له، عندهاسيصبح في وضع يمكّنه من تقديم النتائج الهامة والعميقة التي يرغب بها **تشومسكي**. وبهذا المعنى يكون علم اللغة فرعاً من الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع وعلم النفس أيضاً. وبمعنى آخر يترتب على التحليل اللغوي أن يتقدم واضعاً في اعتباره فهم العمليات العقلية والاجتماعية.

(2) اللغة والعلم والإيديولوجيا

أثار **وورف** وبحدة العلاقة بين اللغة والتفكير. وبين اللغة والإدراك الحسي[3]، لكن العلماء المختصين بموضوع الإدراك الحسي قد بينوا وبصورة نهائية أنه ليس هناك عملية إدراك حسي صرف، فليست هناك رؤية بصرية دون تفكير، ونحن جميعاً نفسر تيار الخبرات المتواصل[4] من خلال عمليات تفسيرية وتوقعات أولية للوجود، كما أن هناك أسبقية في الاهتمامات، وما نراه في حقيقة الأمر يظل محدداً بالموضوع الذي ننظر إليه، وبما نركز النظر عليه. وينتج عن هذا نسبة صغيرة مما كان يمكن أن نراه. وفي كل مرحلة من مراحل التفسير يزداد ما نفقده. والعقل لا يستقبل إلا جزءاً صغيراً مما كان قد أدركه بصفة مبدئية، ثم يخزن ما هو أقل من ذلك. وتتدخل اللغة في هذه العملية في مرحلة متأخرة حيث إنها معنية باختزان المدركات الحسية والأفكار أيضاً. وعند ذاك يصبح كل ما له اسم قابل لأن يكون مألوفاً كما يصبح من الأسهل تصنيفه وتذكره. والشيء الذي يحمل اسماً هو وحده الذي يشترك بهذه القاعدة. كما أن الإدراك الحسي القابل للإبلاغ ينبغي ترميزه لغوياً. ومن ثم فإن اللغة كما يقدمها المجتمع، تحدد نوع المدركات التي يحتمل أن تكون مدركات اجتماعية، وعندما تثبت هذه المدركات في اللغة فإنها تصبح مغايرة لطبيعتها الأولى. اننا نفرض تصنيفاتنا بشكل لا مفر منه على أنفسنا كما على الآخرين. وقد قال (**بيرجر ولاكمان** 1967) إن اللغة تلعب دوراً حيوياً في «البناء الاجتماعي للواقع». إن اللغة تبني عالماً أكثر استقراراً وتماسكاً من ذلك نراه فعلاً، وقد اتخذ مكاناً له في وعينا، وأصبح بالتالي ما نعتقد بأننا قد رأيناه. وبما أن الإدراك العادي يعمل عن طريق التغذية الراجعة Feedback المستمرة، فإن الثغرة ما بين العالم الواقعي والعالم القائم اجتماعياً تضيق باستمرار، وعليه فإن ما نستطيع أن نراه يصبح ما يمكننا أن نقوله.

اللغة منظومة تتضمن وحدات نحوية وقواعد[5] تقوم على مبادىء وتصورات أساسية للوجود، وهذه المبادىء والافتراضات لا تتبع التفكير ولا هو يحددها بل هي التفكير ذاته. وقد سمى **وورف** هذه الافتراضات الأساسية المنظمة «بالعلم» و«الميتافيزيقيا»، ذلك التعليل المنظم للواقع، ومن تصورات ومفاهيم يأخذها كمسلمات[6] يقوم عليها التعليل الأول. واللغة تتضمن كل هذه التصورات، ومن خلالها يتم تعلّمها كما تتعزز وتتوطد بممارسة اللغة. ووفقاً لـ **وورف** فإن الفارق الرئيسي بين الأولى (المسلمات) والثانية (العلم الأكاديمي) هو أن الأولى تعمل بشكل لا شعوري وإلى حد كبير. وأكاديمياً يتطلب العلم والميتافيزيقيا جمهوراً من المختصين، علماء وفلاسفة لتوضيح تصوراتهم الأساسية، ولكن حتى هؤلاء فإنهم يستخدمون اللغة، ومن خلال استخدامهم المسبق لوحدات اللغة وعملياتها فإن هذه التصورات والمفاهيم الاجتماعية تنفذ إلى تفكيرهم. وتشكل العلاقات المتداخلة ما بين نوعي العلم والميتافيزيقيا موضوعاً هاماً يستحق الدراسة.

إن اصطلاحي **وورف** «العلم» و«الميتافيزيقيا» يفترضان وجود علاقات هامة فيما بينهما. إن اللغة بحكم طبيعتها منغمسة في حياة المجتمع اليومية، وبوصفها الوعي العملي لهذا المجتمع. ولا مفر من أن يكون هذا الوعي منحازاً بل مزيفاً. وفي وسعنا أن نسمي هذا الوعي إيديولوجياً عندما نعرّفها بأنها بناء منظم من الأفكار[7] تم تنظيمها وفقاً لوجهة نظر بعينها. وهكذا يجري تصنيف الإيديولوجيا ضمن منظومة أكبر تشمل العلوم والميتافيزيقيا بالإضافة إلى مختلف

التنظيرات السياسية المتعددة بدون أن تتضمن شيئاً ما عن واقعها ومصداقيتها بوصفها دليلاً للواقع.

إن اللغة أداة للتحكم بقدر ما هي أداة للإبلاغ. وعليه فإن الصيغ اللغوية تسمح بنقل المعنى كما تسمح بتشويهه. وبهذه الطريقة يمكن التأثير السيىء في المستمعين وإعلامهم بالشيء على السواء، أو لنقل إنه يمكن تضليلهم في الوقت الذي يفترضون فيه أنهم يتلقون المعلومات. ومن هنا تعد اللغة ذات طبيعة إيديولوجية بمعنى آخر لهذه الكلمة، أكثر تعلقاً بالسياسة، إنها تتضمن التشويه المنظم[8] في خدمة المصالح الطبقية. ومع ذلك فإن كلا الإيديولوجيتين ليستا واضحتين إطلاقاً، لا في النظرية ولا في التطبيق. وما دام العلم ـ وفقاً لوجهة نظر معينة ـ تنظيم منهجي[9] فهو إيديولوجيا سياسية، ولكن الفرق هو أن الإيديولوجيا السياسية قادرة على طرح مختلف الصور الخيالية عن الواقع في حين أن العلم يتعامل مع بنى نظرية لا يخضع واقعها لتلك الاختلافات دائماً.

ويمكن إدراك ذلك التقارب بين الإيديولوجيتين في مقارنة طريفة أجراها **وورف** بين اللغة الإنكليزية ولغة الهوبي Hopi في شمال أميركا، حيث يقول:

إن التنظيم الصوري المنطقي في كل من اللغة الأنكليزية والألمانية والفرنسية والإيطالية يكون ركيكاً إذا ما قورن مع عدد من اللغات الأخرى المستعملة في شمال أميركا. فلماذا لا نستخدم ـ كما هو الحال في لغة الهوبي ـ طريقة مغايرة للتعبير عن العلاقة بين الإحساس بالرؤية ونتيجة هذا الإحساس في وعينا، كأن نقول: إنني أرى بأنه أحمر اللون، وإنني أرى بأنه جديد «I see that it is red «and» «I see that it is new».، أما نحن فندمج هاتين الصيغتين المختلفتين كلياً في علاقة غامضة نعبر عنها بالأداة that[10]، في حين يشير الهوبيون إلى الحالة الأولى على أنها تعبّر عن الإدراك المباشر بالحمرة، وإلى الحالة الثانية على أنها تمثل دليلاً استنتاجياً غير محدد بالجدة. (كارول 1956، ص 85).

لا شك في أن ملاحظة **وورف** دقيقة وبارعة، إلا أن سؤاله يمكن أن يحتمل أكثر من إجابة. إنه يفترض مسبقاً رغبة الإنكليزي في أن يكون قادراً على صنع هذا التمايز. إلا أن أمة تمتهن التجارة لا بد من أن ترغب في طمس هذا الفارق بين الإدراك المباشر والاستنتاج، وربما أيضاً يودون تطوير صيغة ما يكون في مقدورها أن تتخذ وضعاً يساوي ما بين الأول والثاني. أما الدرس المستفاد هنا فهو أنه من الأجدى لنا أن نشتري سيارة مستعملة من الهوبيين وليس من الإنكليز[11]، ومما يلفت الانتباه، أن ناطقي الانكليزية في الحقيقة يأخذون هذه الأحكام على أنها مختلفة في النوع، ومثل هذه النقطة يجري شرحها في موضع آخر من قواعد اللغة.

فنقول هذه سيارة حمراء جديدة ولا نقول هذه سيارة جديدة حمراء. وقد لاحظ **وورف** نفسه أن هذا الترتيب يتحدد من خلال تصنيف ثانوي للصفات ظاهري وباطني، فصفة أحمر أكثر قرباً وأكثر التصاقاً حسب مبدأ التصنيف من صفة جديد، والناطقون بالانكليزية يعرفون ذلك بصرف النظر عن وعيهم به أو عدمه في كل الأوقات.

ومع ذلك فإن انعدام الوضوح والتمايز في استعمال that، هو أيضاً مسوغ إيديولوجياً بالدرجة الأولى. فالفيلسوف /جون لوك/ مثلاً، وهو طبعاً ليس بالمفكر التافه أفاد بأنه لا فرق بالنوع بين صفة الاحمرار وصفة أخرى مثل العدالة، مع الاعتراف بأن الأولى بسيطة بينما الثانية معقدة، إلا أن الاختلاف يكمن في الدرجة فقط. وأن الأحكام الحسية هي كغيرها من الأحكام إذ هي تختص بالتقدير والرأي. ووفقاً لنظرية المعرفة عند لوك يمكننا القول: إنني اعتقد I think أنه أحمر، عندها يصبح التمايز[12] في لغة الهوبي يساوي الدمج[13]، أي عدم التمايز في الانكليزية. وفي الحقيقة إن اللغة الإنكليزية تقبل بالتمايز كما تقبل بالدمج أيضاً، وليس مستبعداً أن لغة الهوبي كانت تسمح بذلك بدون أن يكون **وورف** قد لحظه. وفي هذه الحالة تستوعب اللغة الانكليزية قاعدتين نظريتين وليست واحدة فقط، وكلتاهما مفيدتان وحقيقتان حيث تتداخل الفائدة بالحقيقة بشكل لا انفصام فيه. وهذا النوع من التداخل في اللغة ليس استثناء، بل هو الأصل والقاعدة. ولعل التحليل اللغوي للغات في البلدان النامية لا يكشف عن ميتافيزيقيا متماسكة كما يفترض **وورف**، بل على العكس تعكس هذه اللغات اضطراباً وتناقضاً وعدم تماسك متأثرة بملامح الواقع الانفصامي لمجتمعاتها الطبقية.

(3) النماذج والتحويلات

Models and Transformations[14]

يشكل النحو[15] النظرية الواقعية للغة. فالنظرية الأكثر وضوحاً هي تلك التي تلتزم بقواعد النحو. ونحن نعتبر اللغة على أنها مجموعة مترابطة من المستويات[16] والعمليات. أما المستويات الأساسية فهي مجموعة نماذج تصنف العلاقات المتبادلة للأحداث اللغوية، كما أن النماذج هي جداول وأشكال Schemata مستوحاة بدورها من العمليات الإدراكية البصرية عند الإنسان، ووظيفتها تصنيف الأحداث في الوجود بطرق بسيطة إلا أنها هامة

للغاية. وهي أي النماذج في أبسط أشكالها تميل إلى إشراك قسم واحد أو قسمين من أقسام الجملة وتستخدمها في جملة فعلية من خلال علاقة محددة. ففي إحدى هذه النماذج يوجد على الأقل اسمان يربط بينهما الفعل أو الحدث. أحد هذين الاسمين هو مسبب الحدث، أما الثاني فهو المتأثر به. ونمثل ذلك بالجملة التالية: الرامي ضرب الكرة. The batsman struck the ball.

والفعل هنا كما نرى يستهل بالفاعل وينتقل إلى المتأثر (الكرة)، وندعو هذا النموذج بالنموذج الناجز Transac-tive Model، أما في النموذج الآخر فيوجد فيه كحد أدنى اسم واحد مرتبط بالجملة الفعلية، وفي مثل هذه الحالة يصعب تحديده من حيث كونه مؤثراً أم متأثراً، وفي الحقيقة كلا الوصفين لا ينطبقان عليه، ويرجع هذا الى غموض هذا النموذج في التحديد الدقيق لحالة المؤثر والمتأثر، ويمكن تمثيل ذلك بالجملة التالية: الرامي يعدو The batsman runs وندعو هذا النموذج بغير الناجز. وهناك نموذج ثالث يتضمن علاقات ذات نمط مختلف، فهي لا ترتبط بالفعل أو بالحدث، بل هي من نوع بسيط. والعلاقة في هذا النموذج تربط اسمين: مدرس التربية البدنية (يكونis) لاعب كرة قدم دولي سابق، أو تربط الاسم بالصفة: عمله الرياضي (يكون is) رائع، وندعو هذا بالنموذج العلائقي Relational Model. ومن الواضح أن كلا النموذجين الناجز وغير الناجز يختصان بالفعل (الحدث)، ونشير إليهما في هذا الكتاب باسم واحد هو النماذج الفعلية Actional Models أما التي تختص بالنوع الثالث فدعوناها بالعلائقية. وربما ينشأ التباس لدى القراء الذين ألفوا تعبيري اللازم والمتعدي Transitive and Intransitive كونهما يعنيان الشيء ذاته الذي يصفهما تعبيرا الناجز وغير الناجز. إن كلا التعبيرين واضحان على أي حال. فبالنسبة لمصطلحنا فإنه يدل على حقيقة معنى وطبيعة النماذج، ففيها يستهل الفعل بالفاعل منتقلاً الى المتأثر، أو يختص الفعل باسم واحد فقط. أما بالنسبة للازم والمتعدي فهناك بعض من الأمثلة تثبت الاستعمال المنفلش لها فكل تركيب يتضمن (اسم + فعل + اسم) يسمى متعدياً مثل: Bill resembles his fater الطرد يزن عشرة أرطال The parcel weighs ten pounds جون يمارس لعبة التنس .John plays tennis فهذه كلها أفعال متعدية، ولكنها من الواضح أنها ليست أفعالاً ناجزة بمعنى لا وجود للفعل المنتقل من الفاعل الى المتأثر. وبينما يدل اللازم والمتعدي على تراكيب نحوية تعنى بالشكل بوجه خاص، فإن الناجز وغير الناجز تهتم بالمعنى. والمتعدي يمكن أن يكون أو لا يكون ناجزاً. إن العلاقة في الأصل بين التعبيرين هي أن أحدهما يتعلق بالمعنى، أما الثاني فبالشكل (أو البنية العميقة والبنية السطحية)، وهما نادراً ما يلتقيان في علاقة متكافئة واحد لواحد. أما فيما يتعلق بالعلائقية فهي نماذج تخص نظام تصنيف اللغة، وغالباً ما نسمي التراكيب التي تبني علاقات ما بين الأسماء بالتعادلية Equative: جون هو (أو يكون is) لـ John is Lear (أي يقوم بدور الملك لير). أما التراكيب التي تبني علاقات ما بين الأسماء والصفات فغالباً ما نسميها بالنعتية Attributive: تشخيص جون لشخصية لير (يكون is) مدهش. ويمكن للنموذج العلائقي أن يكون متعدياً: الشاب بيلي يبدو جنتلماناً بكل معنى الكلمة Young Billy seems the perfect gentleman. وفيما يلي نقدم جدولاً بالنماذج الأساسية في اللغة الإنكليزية:

النماذج النظمية الأفقية Syntagmatic models	الفعلية	الناجز
		غير الناجز
	العلائقية	التعادلي
		النعتي

وكلما ازداد التصنيف ازداد عدد النماذج الثانوية. ففي اللغة الانكليزية مثلاً يميز النحو بين العمليات المادية والأخرى العقلية، إلا أن هذا الجدول يعرض مجموعة من النماذج الأساسية في هذه اللغة، وتمثل النماذج الفعلية العلاقات المدركة في العالم المادي (وبالقياس، في العالم المعنوي للفكر والإدراك أيضاً)، بينما تمثل النماذج العلائقية نتائج النشاط الفعلي، والنشاط الخاص بإعطاء الأحكام والانتقادات وما إلى ذلك.

يمكن من خلال اللغة استيعاب العالم المعطى، إلا أنها أكثر من ذلك، فهي في مجال استعمالها من قبل الناطقين بها صورة للعالم المعطى، والمفروض والمحدد من الشخص الآخر. إن النماذج النظمية (الأفقية)[17] تعطي التصنيف الأولي للحدث اللغوي ليحمل معنى أو آخر من معاني النماذج. ولكن لا يمكن إيصال أي نموذج مباشرة من المرسل إلى المتلقي. إن كل تركيب لغوي (افقياً[18] كان أم بنيوياً[19]، وهما شكلا استعمال اللغة الدارج) يمكن إعادة تصنيفه مرات ومرات، تاماً ومجزوءاً. وإن بعضاً من هذه الإجراءات التصنيفية تكون إجبارية ولا محيد عنها، فمثلاً كل قول في اللغة الانكليزية يجب أن يتضمن زمناً، أي أن على المتكلم أن يطابق في قوله الزمن الحاضر أو الماضي أو المستقبل، وينطبق هذا على الصيغ الزمنية الأخرى، والتي يندرج تحتها ما يدعوه اللغويون بالمودالتي Modality[20]، وهي مجموعة الصفات التي يصبغها المتكلم على كلامه ليحدد درجة أرجحيته، أو احتماله، أو أهميته أو مرجعيته.

وبالنسبة للمستمع فإن هذه التصنيفات التي ينجزها المتحدث في السياق Context تكون نسبية. وعلى الرغم من أن هذه العملية التصنيفية هي عملية تقليدية، إلا أن المتكلم هو الذي ينجزها، وهو الذي يختار نوع التصنيف الذي يود استخدامه. ولذلك توجد عدة قواعد للتدليل، ومنها مثلاً تلك التي تدل أن جملة ما هي جديدة أو قديمة الاستعمال، إلا أن الناطقين بالانكليزية تعوزهم الثقة في طريقة ممارستهم للغتهم بالدرجة نفسها التي نشك فيها إزاء لغة بائعي السيارات.

هناك نوع آخر من العمليات التي تنجزها اللغة، وهي التحويلات. ونظرية التحويلات هذه تعتبر الإسهام الرئيسي لنظرية تشومسكي اللغوية، علماً بأننا نستعمل هذا التعبير بمعنى مختلف جزئياً عنه (للاطلاع على هذا التعارض انظر **هدوج وكريس** 1974). فالتحويلات في تقديرنا هي مجموعة عمليات لغوية مثل حذف، استبدال، دمج، إعادة ترتيب التركيب النظمي أو عناصره. وهكذا فإن جملة، تحطمت السيارة كانت قبل التحويل، شخص ما أو شيء ما حطم السيارة حذف منها الفاعل (شخص أو شيء)، وأعيد ترتيب العناصر لتلائم صيغة المبني للمجهول. ومن المفترض أن هذه التحويلات بريئة (بمعنى أنها لاتغير من معنى الشكل الأساسي) كما تقبل دائماً إعادتها إلى أصلها. ومن المؤسف أن هذا ليس واقع الخطاب دائماً. فالتحويلات لها وظيفتان: الاختصار أو الاقتصاد[21] والتحريف[22] وغالباً ما يمتزجان بحدة يتعذر معها على ممارس اللغة أن يفصل بينهما. وهكذا تؤدي النماذج والتحويلات وظيفتين متناقضتين، تعتبر الأولى منهما خدمة يقدمها المتحدث إلى المستمع في عملية التواصل، أما الثانية (التحويلات) فهي أكثر ما تشبه التجاوزات المباحة.

إن كلا من **وورف** وتشومسكي استخدما الاستعارة «عميق»[23] ليصفا التركيب الذي يلي البنية السطحية، وهي استعارة مفيدة للغاية في التدليل على التركيب الإجمالي لقول المتحدث. ووفقاً لهذه النظرة تتوالى أنساق تحت البنية السطحية للقول، حسب صيغة النماذج أو صيغة التحويلات. وهكذا فإن المستمع أو القارىء يستطيع استعادتها الواحدة بعد الأخرى حتى يصل إلى المستوى الأساسي للنماذج. فهو يقوم بفك رموزها في رحلة إلى أعماق قول المتحدث، مقتفياً الطريق العكسي حيث يبدأ بالأصل المفترض (البنية العميقة) للقول: وتعني هذه العملية وصف النماذج الأصلية ورصد دقيق لما طرأ عليها.

(4) اللغة المنطوقة واللغة المكتوبة

لقد تصور /**فردينائد دو سوسير**/ اللغوي السويسري والذي غالباً ما يعتبر بأنه مؤسس علم اللسانيات الحديث أن هذا العلم ما هو إلا جزء من علم أشمل هو علم السيمياء[24]، أي علم العلامات ودلالاتها الاجتماعية. وتصبح اللغة بهذا المعنى أهم نظام اجتماعي للعلامات اللغوية يجعلها جديرة بالدراسة الجدية ولذاتها، على أن يجري تفسيرها وشرحها في النهاية ضمن نظرية أكثر شمولاً. إن معظم اللغويين يرون أن اللغة المنطوقة لها المكانة الأولى، ولكن منهج الدراسة يلزمهم بتجاهل كل الوسائل النوعية التي تخص التواصل الشفهي. لقد طور علم اللغة أساليب دقيقة لتحويل العلاقات الصوتية إلى صور بصرية، والتي وفقاً لها تتم دراسة تلك العلامات. والدقة تشير إلى الصورة الشفهية والتي تعامل فيما بعد على أنها صورة بصرية، أي صورة مكتوبة أما وسائل التواصل الشفهي المميزة التي لا تنقل مكتوبة قد استبعدت من النظرية اللغوية. وهكذا سيبقى التواصل الشفهي الذي لا تنتقل وسائله كتابه، أجدب لا حول له ولا قوة بمقارنته مع التواصل البصري (المرئي)[25] الذي يعبر عن ذاته كتابياً. وإن المجتمع البشري الذي يتميز بقدرته على الكتابة لا يعير التفاتاً إلى وسائل التواصل الشفهي ولا الى لغة الإيماءات والإشارات[26] كما أنه بالتالي لا يعطي أية قيمة لثقافة ممارسي تلك اللغة.

إن بعض الوسائل مثل: الإيماءات، الملامح، وأوضاع حركات الجسم... إلخ قد بدأ بدراستها الآن تحت اسم «اللغة المصاحبة وغير اللفظية»[27]، وهي من شأنها أن تغني وأن تزيد في تعقيد صيغة المودالتي وإلى حد كبير. وربما كان التنغيم (أسلوب الأداء[28] أهم ملامح اللغة المنطوقة. وعلماء اللغة الذين يتعاملون مع لغات مثل الصينية والفيتنامية ولغات غرب أفريقيا حيث الفروق في درجة الصوت[29] لها تأثير حاسم في معاني الكلمات كما على النحو - لا يمكنهم تجاهل هذا البعد. وكان **وورف** على دراية أيضاً بالوظائف النحوية التي يقوم بها التنغيم، علماً أن **هاليدي** هو الوحيد بين اللغويين الذي طور هذا التصور في كل مجالاته المعنية بالنسبة للغة الانكليزية. وعلى أي حال، فإن نماذج أسلوب الأداء تعتبر مصدراً غنياً لوسائل التعبير المنهجية في اللغة الانكليزية. إن أسلوب الأداء عند المتكلم يحول الجملة إلى صيغة السؤال أو صيغة الأمر مبدلاً المعنى، جزئياً أو كلياً، كما يربط جملاً وعبارات في علاقات بارعة ومتعددة. وعلى اللغة المكتوبة أن تطور من وسائلها وأدواتها كيف تقف تماماً على قدم المساواة مع وسائل وأدوات اللغة المنطوقة. ووفقاً لذلك يجب على الوصف النحوي للغة أن يكون قادراً على أن يدل على هذا المكون[30] البارز والهام من قواعد اللغة وإلا لظل البعد الشفهي بدون أن يعطى قيمته

الحقيقية لسبب واضح وهو عدم كفاية علم اللغة. إن الفجوة بين نص المسرحية وإخراجها توضح وبشكل كبير مدى ارتباطها بالمعرفة اللغوية. إن الكفاءة التي يتمتع بها الممثل أو المخرج هي التي تستر على الثغرة الواسعة في معظم النظريات اللغوية المعاصرة.

إن الأدوات النحوية للتنغيم في اللغة الانكليزية تشتمل على تغيرات في درجة الصوت، وهي عديدة كما أنها دقيقة. وهي تنتج بارتباطها مع بعضها بعضاً عدداً هاماً من نماذج التنغيم التي تحدد المجالات الدلالية[31] بدقة تفوق الدقة التي يمكن أن تنجزها اللغة المكتوبة. إن تيار الصوت الممتد بين المتحدث والمستمع يصنف إلى مجالات مفردها مجال، ولكل مجال بؤرة[32]، والمجال، مع بؤرته يشكلان الوحدة الأساسية للإدراك الحسي. أما البؤرة فيستدل عليها من خلال الحركة العالية لدرجة الصوت البارزة، أما حدودها فهي نهاية منسوب الدرجة[33]. ومنسوب درجة الصوت هو الذي يحدد وبدقة شكل المجال. فدرجة الصوت الصاعدة تشير إلى الأمام، والهابطة الى الخلف، وهكذا فإن درجة الصوت الهابطة إلى نهاية وحدة ما تشير إلى المجال المغلق، ودرجة الصوت الصاعدة تشير إلى المجال المفتوح. فعندما ينهي المتكلم حديثه بنغمة عالية فهذا دليل على أن المجال مفتوح، أي لم ينتهِ بعد، وهو عادة يكون سؤالاً، تاركاً للمستمع مجالاً مفتوحاً عليه أن يتممه. أما المجال المغلق وبإحكام، فإنه يدل على صيغة التأكيد، التي من شأنها أن تعزز أو تناقض المدلولات الأخرى والظاهرة لصيغ المودالتي، وذلك بأن تمنح نوعاً من المودالتي المطابقة أو المناقضة، لكن يبقى أسلوب التنغيم على أي حال هو الأساس كالمعتاد.

يستطيع المتكلم من خلال هذه الوسائل أن يعبر عن علاقات معقدة ما بين المجالات، تمكنه من بناء عدد أكبر من المجالات المركبة. ونحن إذا استخدمنا إشارة صغرى تمثل حركة النبر لنحدد بها مدى بروز واتجاه درجة الصوت (/و//أو//و/ لدرجة الصوت المرتفعة و/، // أو /// لدرجة الصوت المنخفضة) نستطيع أن نبين بعض التباينات الكبيرة التي يحدثها الصوت، لنأخذ جملة: هو لم يستطع النوم رغم أنه متعب. فالقراءة المحايدة لهذه الجملة يكون: He C'ouldn't sleep, although he was tired. والجملة بهذاالشكل، أي اعتماد طرفي الجملة أحدهما على الآخر، تمثل ترتيباً إيقاعياً متناسقاً كما يمكن قراءتها كما يلي: He couldn't sleep, although he was tired. ونلاحظ هنا أن طرفي الجملة ابتعدا عن بعضهما، وغدت العبارة الثانية الدالة على الإذعان[34] وكأنها مستقلة عن الأولى آخذة صيغة العبارة التلوية[35]، أي التي تلي فيما بعد. أو يمكن لكل الجملة أن تعتمد ولو جزئياً على قول سابق، فتقرأ على أنها نقيض له:

He couldn't sleep, although he was tired.

فهذه القراءة تناقض قراءة سابقة كانت قد قررت بأنه غير متعب، علماً أن هذه القراءة السابقة لم تحدث قط. ومثل هذا يعتبر عادياً في حالة الخصومة المقنعة، فالمتحدث ربما يضع الكلمات نفسها في فم مستمعه التي كان يود أن تكون له الأولوية في قولها[36]. أما الشكل الآخر لقراءتها فيمكن أن يكون: He couldn't sleep, although he was tired. وهنا استبعدت كلمة واحدة (تعب) من الطرف الثاني للجملة، وأخذت شكل الوحدة القائمة بذاتها. أي أخذت مجالاً مستقلاً مدمجاً بمجال آخر، وهذا غالباً ما يقولها (أي كلمة تعب) أن تأخذ صيغة مودالتي مختلفة، بحيث تعني ضمناً غير معناها الظاهري، فأقول أنا انه تعب بينما أنا والمستمع نعرف بأنه كان ثملاً. وفي الوقت الذي توجد فيه أساليب أداء (تنغيم) صحيحة في اللغة، نجد هنا أيضاً أساليب تنغيم غير صحيحة، فمثلاً: He Couldnit steep, al though he was tired يمكن التعبير عن عدم صحتها من خلال الصوت، ومن خلال الترتيب الخالي من المعنى للمجالات. وبالعكس فإن التتالي المتقطع[37] لحركات درجة الصوت تدل على القول غير الصحيح والخالي من المعنى، ذلك القول الذي يتحلل إلى وحداته الذرية[38] فيصبح: Was sleep couldn't tired although إنه لشعور شائع بأن اللغة المنطوقة هي أكثر حيوية وأكثر مباشرة، وذلك أولاً لأن مادتها مرتبة على شكل صور ونماذج تتلاءم وآلية الإدراك الحسي عند الإنسان، حتى وإن كان يرمز إلى إدراك بصري (لغة مكتوبة) والذي قد يجري ترتيبه بطريقة مختلفة. وأشكال اللغة المنطوقة أسهل في تذكرها، وهكذا يمكن اعتباره مصدر ضعف ومصدر قوة على حد سواء بالنسبة للأساليب الشفهية في نقل الثقافة، فالشكل قادر على البقاء لأنه يرمز الى نموذج من العلاقات بينما المضمون يتبدل كلياً. وهكذا فالحكمة التي تنتقل عبر الأقنية الشفهية يمكن أن تكون مناقضة للأصل بدون أن يبدو ذلك على أنه غير مقبول. ولنأخذ المثل الدارج «الاستثناء يثبت صحة القاعدة» والمعنى الأصلي المقلوب كان يتضمن (فعل = يختبر بدلاً من فعل = يثبت، وهو الأصح). فبدلاً من فعل Proves كان الفعل The exception proves the rule *Tests* وللغة المنطوقة ميزة أخرى. وهي تسامحها الضروري بصدد التناقضات الداخلية. فالجمل تأخذ مكانها مندمجة في الخطاب، وكون كل جملة تمثل مرحلة مستقلة في السياق المنطقي للحديث الشفهي فإنها تتضمن مدلولات تتميز

بالتناقض والتنافر، بينما يمكن التحكم في هذه التناقضات وإلى درجة كبيرة في أشكال اللغة المكتوبة، فالكاتب لديه من الوقت والحرية ما يكفي لتطويع تلك التناقضات وفقاً لما يراه، مع ملاحظة ومراقبة العلامات الظاهرة للتناقض والتفكك. كما أنه يستطيع أن يخلص نصّه الرسمي (الأصلي) من زلقات اللسان وكل مظاهر ضعف الذاكرة، بالإضافة إلى التفسيرات العرضية لمعاني خاصة، وعلى الرغم من صعوبة خلو النص من التناقض، إلا أنها تبدو دخيلة وأقل قبولاً. إن اللغة المكتوبة تمتلك هذه الميزة القوية. وما دام علم اللغة منوط به البحث في الثقافة ودراستها، عليه أن يقوم بتحليل شكلي اللغة: المنطوقة منها حيث يبدو التناقض والتنافر ظاهراً، والمكتوبة حيث التناقضات التي لا يقلل فرق صعوبة ملاحظتها من أثرها وتواجدها القوي أيضاً.

(5) اللسانيات والمجتمع

نعود هنا إلى فرضية وورف المتعلقة بهدف اللسانيات الذي يعتبره أداة ذاتية لدراسة الثقافة. والثقافة بمفهومه كيان متجانس يوحد مجتمعاً منسجماً. أما الواقع الاجتماعي حسب مفهومنا فإنه يعرف أشكالاً من التعارض والصراع ليس بين فئات من الناس وفقاً لانتمائها الطبقي فقط، بل في داخل هذه الفئات كذلك، من ثم ينبغي النظر إلى اللغة على نحو أوثق بوصفها أداة الوعي لدى مجتمع ما، أي أنها طرح خارجي لأشكال هذا الوعي. ولهذا فإن علم اللغة يعد أداة بارعة وفريدة لتحليل الوعي وأسسه الإيديولوجية، أي «الأشكال الحقيقية... للتفكير غير المرئي وغير الملموس[39]. إنه في النهاية من أجل ذلك يعتبر حسب تشومسكي و وورف ـ فرعاً من فروع علم النفس، وتكون فيه الحقيقة الاجتماعية أولية، إذ إن أشكال اللغة ووظائفها لن تكون واضحة جلية بمعزل عن ارتباطاتها المباشرة والفورية مع السياق الاجتماعي. كما أن الهدف الحقيقي لعلم اللغة هو الفهم الشامل للواقع النفسي والاجتماعي باعتباره أحد العلوم الاجتماعية التي تكرس نفسها لدراسة الإنسان. واللسانيات بهذه المواصفات لديها الكثير كي تمد شقيقاتها فروع العلوم الأخرى، والكثير أيضاً من أجل مسألة التعلم.

بعد ذلك سندرس النظرية اللغوية وقليلاً عن الثقافة أيضاً. لقد قدمت الدراسات المقارنة في الماضي خدمة جلّى لعلم اللغة، تلك التي بينت لـ ووورف وآخرين غيره مدى عشوائية تصوراته عن اللغة والثقافة، مبعدة إياه عنها لتعيده مرة أخرى إليها كي يراها بمنظار جديد. وفي هذا الكتاب على أي حال سوف نلجأ الى اللغة الانكليزية بحيث يمكننا بناء صلات بين اللغة والثقافة مستشهدين بأمثلة ترجع إلى القرن السابع عشر، وحتى الوقت الحاضر. وما عدا بعض الجمل التوضيحية فقد استخدمنا نماذج من اللغة المتاحة[40] التي يستعملها الكاتب والمتكلم ضمن سياق يمكننا بناؤه بشكل مستقل، مما يوفر لنا قاعدة للتحدث عما تقوم به اللغة وتفعله، وكيف أنه في مقدور التحليل اللغوي فهم العمليات الاجتماعية والنفسية.

وبما أن هذا الكتاب لا يهم فقط اللغويين، بل من لديهم حب الاطلاع على دراسة اللغة أو المجتمع أو العقل أيضاً، لذلك حاولنا أن نقلل ما أمكننا من المصطلحات الفنية والشكلية. إن هدف اللسانيات لدينا هو أن يكون عامل بحث ذاتي Heuristic، أو كما قال ووورف «أداة اكتشاف ووسيلة توضيح وتبصر»، ليجعل اللغة نفسها تتكلم. وبما أن اللغة تنتمي للجماعة، فإن علم اللغة المعتمد على ذاته في البحث والدراسة، يجب أن يكون في متناول الجميع.

يوسف الطعاني

الهوامش والمراجع

(1) Socialization

(2) Chomsky (1957) «*Syntactic Structures*»

(3) Perception.

(4) Flux of Experience.

(5) Systems of categories and rules.

(6) Assumptions.

(7) Systematic body of ideas.

(8) Systematic distortion.

(9) Systematization.

(10) «That» is a particle, called complementizer.
وهي تسبق الجملة المدمجة، وليست بضمير وصل هنا.

(11) يسخر المؤلفان هنا من لغة بائعي السيارات التي تتضمن التورية أكثر مما هي مباشرة كما هي لغة الهوبيين، ويكرران هذه الملاحظة مرة ثانية في الصفحة التاسعة.

(12) Distinction.

(13) Conflation.

(14) الفكرة هنا أن اللغة تلجأ إلى ـ خلال عملياتها إلى صياغة نوع أول وهو الجملة ذات التركيب الأساسي (البنية العميقة)،

ويطلق عليها المؤلفان هنا نماذج أو تصنيفات، أما النوع الثاني فهو التحويلات، أي عندما يتم تحويل البنية العميقة الى بنية سطحية بعد تطبيق قوانين التحويل. وسيأتي المزيد من التفصيل في الصفحة 9.

(15) Syntax.

(16) Category وحدة نحوية، أو مستوى لغوي.
يتوضح معناها من الفرق الذي نعنيه عندما نقول، اسم، فعل، حرف جر، أداة تعريف، أو عندما نقول جملة اسمية، جملة فعلية، جملة المضاف إليه، جملة الجار والمجرور. فالأولى تقسيم على أساس الكلمة، والثاني على أساس الوحدة النحوية.

(17) Syntagmetic models.

(18) Linear

(19) Structural

(20) Modality
رأينا أن نبقيها دون ترجمة. وهي تتضمن أفعالاً مثل must, may, can, will, shall كما تتضمن معاني مثل الاستئذان بالموافقة، وتعدد الاحتمالات، ومدى الالتزام بالاضافة الى المستقبلية وغيرها، ولهذا لا يوجد مقابل واحد لها في العربية.

(21) Economy

(22) Distoration

(23) Metaphor 'deep'

(24) Semiology

(25) Visual Communication

(26) Gestural language

(27) Paralinguistics

(28) Intonation

(29) Pitch

(30) Component

(31) Semantic fields

(32) Units of focus and fields

(33) Pitch Contour

(34) Concessive

(35) Afterthought

(36) Pre-empting moves

(37) Staccato sequence

(38) Atomic fields

(39) Invisible and bodiless thought

(40) Actual language

صدر راهناً

نقد العقل الغربي
فلسفة الحداثة مابعد الحداثة

مطاع صفدي

مركز الانماء القومي